

## الندوة الوطنية حول اتجاهات ما بعد الحداثة في الأدب العربي المعاصر

المنعقدة برعاية قسم العربية في كلية الجامعة، ترونتنبرم - ٣٤، كيرلا، الهند، بتاريخ ٢١ أكتوبر ٢٠٠٩

### المقدمة

ما بعد الحداثة Post Modernism اصطلاح عام يستعمل للدلالة على التغيرات والتتيمات والعادات التي أصابت الفنون والفلسفة والأدب والعمارة منذ الخمسينيات للقرن العشرين. وهي محاولة لإعادة التفكير في المنظر الثقافي بالنظرات الإنسانية. ما بعد الحداثة ليست حداثة لأنها رد فعل للحداثة. جاءت ما بعد الحداثة لتقدم رؤية مزدوجة حول طائفة من القضايا: منها تدمير القيم المتوارثة، والمظاهر التقليدية، وتدمير المعنى للبقاء في دوامة لعبة الدوال. إنها حرب ضد كل المطلقات والقيم، ولا تخضع لقانون أو دستور أو معيار كلي. ومن أهم سمات ما بعد الحداثة هي الانعكاسية الذاتية، لم تؤمن ما بعد الحداثة بالفواصل، والفوارق الثقافية المعرفية. وأدب ما بعد الحداثة أدب ضد العادات والسلطة. وقد تحول كل شئ في مرحلة ما بعد الحداثة إلى لغة: الأمراض العقلية والجسدية، والظواهر الحياتية المختلفة، واللأوعي، والجنس، والآلة، والحرب، والنزاعات والصراعات الفكرية والعقدية. وقد اتجهت ما بعد الحداثة إلى الاستعانة بمعطيات ما بعد البنيوية حتى وُصِفَت - أي ما بعد الحداثة - بأنها تمثل مشروعاً نقدياً واحداً مع ما بعد البنيوية. وصلت اتجاهات ما بعد الحداثة إلى العالم العربي على أيدي متقفي الدول العربية في شمال إفريقيا: تونس والمغرب والجزائر خاصة، لقوة التوصل اللغوي بين فرنسا ومستعمراتها القديمة في شمال إفريقيا. اليوم تتبلور اتجاهات ما بعد الحداثة في آثار الأدب العربي المعاصر نقداً وقصة ورواية وسرداً وشعراً وفكراً. ومن أشد ممثليها في بلاد العرب: أدونيس، وإدوار الخراط، وكمال أبو ديب، وعبد الله الغدامي، ونوال السعداوي، وغالي شكري، وإبراهيم نصر الله. فالحديث الآن يأخذ مسار ما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية، وما بعد الإستعمارية، وغداً يمكن الحديث عن ما بعد الحرب الكونية، وما بعد الماركسية الجديدة، وما بعد الأداة والثقافة، وما بعد العولمة، وما بعد الإرهاب، وما بعد سياسة القطب الواحد والأحادية.

### المخلصات

#### ١. صورة المرأة المعاصرة في أعمال ليلى العثمان

(د/ جمال الدين الفاروقي، قسم العربية، كلية دبليو. أم. أو، متدل، ويناد)

ليلى العثمان كاتبة كويتية معاصرة التي ولدت في عام ١٩٤٣. ظهرت بواكير أعمالها وهي على مقاعد الدراسة حين نشرت عام ١٩٦٥ قصتها في صحيفة محلية. شغلت منصب أمين سر لرابطة الأدباء الكويتيين. تم اختيار روايتها «وسمية تخرج من البحر» ضمن أفضل مائة رواية عربية في القرن العشرين. حصلت ليلى عثمان على عدد من شهادات التقدير والوسام. حكم عليها بالسجن لشهرين عام ٢٠٠٠ لتهمتها بالإساءة إلى الدين. لها ٢٠ مؤلفاً ما بين القصص والروايات وترجمت معظم أعمالها إلى اللغات العالمية. ومن أشهر مؤلفاتها: امرأة في إناء (١٩٧٦)، يحدث كل ليلة (١٩٧٩)، الحب له صور (١٩٨٣)، المرأة والقطعة (١٩٨٥)، وسمية تخرج من البحر (١٩٨٦)، الحواجز السوداء (١٩٩٢)، المحاكمة مقطوع من سيرة الواقع. تبلور في آثار ليلى عثمان ظاهرة التفاوت الطبقي في المجتمع الكويتي بصفة خاصة والعالم العربي بصفة عامة. وهي تعرض ظاهرة المجتمع السائدة وهي استغلال الزوج لزوجته، وترسم الخيانة المتبادلة بين الزوجين، المجتمع ينحاز للرجل دائماً في المحاسبة، والمرأة دائماً تحمل عبء الخطأ والخطيئة. وتصور أعمال ليلى عثمان قضايا المرأة المعاصرة وهمومها.

## ٢. نقد النقد

(د/ إي. عبد المجيد، قسم العربية، كلية مهاراجاس، إرناكلام)

«نقد النقد» أو ما بعد النقد Metacritique فن يسهّل القراءة النقدية والتذوق، وفن يسمح للقارئ بتعدد الاجتهادات، والتأويلات، حسب اختياره وقدرته على التفسير والتحليل والتعليل. محور 'نقد النقد' هو فلسفة النقد، ومقاصده، فراجع مصطلحات النقد، وبنيته المنطقية، ومبادئه الأساسية، وفرضياته التفسيرية، وأدواته الإجرائية. الأوائل قد مارسوا نقد النقد من دون معرفة لمصطلحاته وقوانينه والحدود الفاصلة بينه وبين النقد. وتتداخل في 'نقد النقد' مباحث عديدة متعلقة بالخلفية الفكرية، والنظرية، والمنهجية، حقا؛ ومن الصعب بل مستحيل الإحاطة بها في مقال واحد، لذا نضطر إلى حصر الاهتمام في المبحثين: المبحث الأول: محاولة التعريف بنقد النقد وتطوره في مختلف العصور، والمبحث الثاني، نقاش انتقادي حول مقاصد فنون الأدب ونقدها عند العرب والغربيين قديما وحديثا، وأهدافها المنشودة عند أصحاب المدارس الأدبية المختلفة، وأصحاب مدرسة الفن للفن.

## ٣. اتجاهات ما بعد الحداثة في أدب المهجر العربي

(د/ م. كبير، قسم العربية، الكلية المنانية للفنون والعلوم، تروننترم)

إن الأدب مرآة صادقة تنعكس فيها الأحوال المتنوعة للحياة المعاصرة. هذا ما نعرف من التاريخ أن الاختلافات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أثرت الأدب في جميع البلدان. إن البحث للانفتاح والفرص دائما طبيعة إنسانية. أدب المهجر العربي انفتاح على الآداب الغربية وثقافتها. وسبب هذا الامتزاج في ظهور الأدب بلون آخر مع روحه القديم وجسده الجديد. الأحوال السياسية في المهجر مراهنه للأنشطة الأدبية. أدب المنفى العربي رسالة تسعى إلى فهم الواقع العربي. يقدم أدب المهجر العربي وطنا فكريا وهو أعمق من الوطن الجغرافي. وظهرت اتجاهات ما بعد الحداثة في المهجر العربي قبل الوطن العربي. يناقش الباحث في الورقة مواضيع مختلفة، منها الامتزاج بين الأدب العراقي والأدب الأوروبي إثر الاحتلال، وأثر الأحوال السياسية العراقية في أدب المهجر العراقي، ومسألة الأجيال الشعرية العراقية وأدب المنفى السوري، والمهجر اللبناني والأمريكي، والمهجر الأسباني، وأدب السجون، وغيرها.

## ٤. المنظورات النسوية حول الحرية الفردية والهوية الجماعية: دراسة وضعية

(أ. محمد شاه، قسم العربية، كلية بي. تي. أم. الحكومية، برنتلما، ملبرم)

من بين السمات البارزة لفلسفة ما بعد الحداثة، تشكل المنظورات النسوية دورا لا يستهان به. ومع ان الإعلان النسوي بالنسبة الى الحرية الفردية، إن هناك وجود الهوية النسوية أيضا في أية حالة إجتماعية. وهذا العقل المجرد الملحوظ من الخصائص النسوية، قد تعاضى عن مناسبات عديدة بتحديد النسوية سوى أنها تأكيد حرية الفرد للنساء سواء داخل أسرتها وخارجها في المجتمع. ولكن في الواقع هناك قراءة جماعية نسوية في جميع مناحي النشاط الإنساني. هذه الإتجاهات يمكن قراءتها في الرواية العربية المعاصرة أيضا. هذه الورقة تناقش المنظور النسائي حول الحرية الفردية كما كشفت في بعض الكتابات النموذجية للروائية المشهورة الصحافية والتلفزيونية ليلي الأطرش من فلسطين. فلها تجارب حية من العلاقات بين الذكور والإناث في العالم العربي المعاصر عامة، وفي دول الخليج العربية الغنية بالنفط خاصة. هذه الورقة تعالج أيضا المنظورات النسوية المختلفة جدا من المنظور السابق، هو كيفية بحوث المرأة عن الإنجاز الثقافي والإجتماعي للإنسان في مجملها مع زاوية من مطالعتها الخاصة لها نحو ذلك أو كيف أنها تكشف المعاني الغامضة حول إسهاماتها نحو الحيات الجماعية والإجتماعية للبشر كما أنها تورد في ثالوثية الروايات كتبتها رضوة العاشور، روائية مصرية، عن حالة المسلمين في إسبانيا بعد سقوط غرناطة. ستحاول هذه الورقة إلقاء نظرة عابرة أيضا على بعض من التناقضات الحادة بين حالات الحرية الفردية والهوية الجماعية في الكتابات النسوية المعاصرة مثل نوال السعداوي وغادة السمان وغيرهما.

## ٥. المسرح العربي المعاصر في فلسطين

( أ. شنيل ، قسم العربية، جامعة كيرلا، كاريوتام، ترونتبرم )

وقد تميزت الحركة المسرحية في فلسطين بمحاولات التجمع المسرحي في سبيل النهوض والتطور. شهدت الستينات والسبعينات من القرن العشرين تفاعلا نشطا في الحركة المسرحية الفلسطينية، من خلال تأسيس عدة فرق، وتقديم العديد من الأعمال المسرحية ولو كانت واجهت مجموعة من الصعوبات. أهم منها: فرقة بلالين وفرقة المسرح الشعبي وفرقة المسرح الحديث وفرقة كشكول وفرقة المسرح الحي وفرقة المسرح الفلسطيني وفرقة النجوم المسرحية وفرقة دبابيس وفرقة الفرافير وفرقة الأنوار وفرقة مسرح الهلال وفرقة المسرح الشعبي الفلسطيني، والمؤسسة الشعبية للفنون بإدارة سميح القاسم وغيرها. الأسماء البارزة التي نشطت لإعادة الحياة إلى المسرح الفلسطيني كثيرة، وأهم منهم صبحي الداموني وأديب جهشان (المسرح الناهض) ونصر الجوزي وجميل حبيب بحري، والأخوة صليبا ونصري وجميل وفريد الجوزي وسميح القاسم ومعين بسيس وسهيل إدريس وهارون هاشم رشيد وغسان كنفاني وحسين الأسمرى ورشاد أبو شاور ومحمد الظاهر ومكرم خوري ويوسف أبو وردة وغيرهم. وبعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤، حدث نشاط ملحوظ في المشهد المسرحي. وهذا النشاط إن لم يكن يدل على مضمون الأعمال المسرحية المقدمة كان يضع البدايات لمسرح فلسطيني في قطاع غزة.

## ٦. الأيقونات التاريخية في شعر محمود درويش

( ك. جابر، قسم العربية، كلية مهاراجاس، إرناكلام )

كان محمود درويش (١٩٤١-٢٠٠٨) الشاعر الوطني لدولة فلسطين المحتلة، وكان أحد الشعراء الفلسطينيين الذين ارتبط اسمهم بشعر المقاومة والثورة والوطن. يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه. وفي شعره يمتزج الحب بالوطن بالحببية الأنثى. صدر له كثير من الدواوين الشعرية على امتداد خمسة عقود، أوقفها على المقاومة والثورة وترجمت قصائده إلى أكثر من ٤٠ لغة من اللغات العالمية. يأتي درويش في رأس شعراء النضال الفلسطيني الملتزم من حيث الغزارة والإنتاج والعمق في الأرض. اعتقل درويش من قبل السلطات الإسرائيلية مرارا بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي. قضى الشاعر جلَّ عمره خارج وطنه بعدما أخرج ونفي من فلسطين صبيبا فصنع وطنه في المنفى فيسأل: "من أنا من دون منفى" (Who am I without exile?). هذا الشعور يدور في خاطر الشاعر فيتفقد صفحات التاريخ ويتخذ ويقتبس منها الأشخاص البارزة التي هجرت مواطنها لسبب ما، أيقونات في أشعاره ويرى تشابها بينه وبين هؤلاء الأشخاص. كان رواد الحداثة يصغرون من شأن الأشياء والمعاني العتيقة وأصحاب مذهب ما بعد الحداثة يدعون ويعتزون باقتداء التقاليد والعادات القديمة. ولذا يصبح اقتباس الأيقونات التاريخية في الأعمال الأدبية جزءا هاما من ما بعد الحداثة.

## ٧. التناص في العربية التراثية والحديثة

(ب. ت. زين الدين ، قسم العربية، كلية بي. تي. أم. الحكومية، برنتلما، ملبرم)

التناص Intertextuality مصطلح أدبي مستحدث تشير إلى تفاعل النصوص وتداخلها وتعلقها. يدل مفهوم التناص على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي في وقت ما. تعد جوليا كريستيفا Julia Kristeva مبتدعة لهذا المصطلح في دراستها «ثورة اللغة الشعرية»، عرفت فيها التناص بأنه التفاعل النصي في نص بعينه. والتناص الأدبي هو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرا أو نثرا مع نص القصيدة الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر. ويعني التناص الأسطوري استحضار الشاعر بعض الأساطير القديمة وتوظيفها في سياقات القصيدة لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها.

وفي التراث العربي يوجد مفاهيم أو مصطلحات مقاربة للتناص، منها الإقتباس والإستمداد والتضمين والتلميح والتوليد والتوازي والتناظر والسرقات والمعارضات والمحاكاة اللفظية والإتفاق وغيرها من المصطلحات التي أشار إليها عبد القاهر الجرجاني وغيره من النقاد العرب. وإذا نبحت عن أصول التناص في الأدب العربي القديم يوجد أن الموازنة التي أقامها الأمدى بين أبي تمام والبحثري تعكس شكلا من أشكال التناص وفي هذه القضايا التناص سطحي. والتناص في الأدب العربي مر ببدايات غنية تحت مسميات نقدية تناسب عصوره القديمة وعاد من جديد للظهور متأثرا بالدراسات اللسانية الغربية الحديثة كمصطلح مستقل له أصوله ونظرياته وتداعياته، ففي الأدب العربي المعاصر حظي مفهوم التناص باهتمام كبير لشيوعه في الدراسات النقدية الغربية نتيجة للتفاعل الثقافي وتأثير المدارس الغربية في الأدب العربي. وقد أضاف النقاد العرب المعاصرين الكثير من الإضافات حول مصطلح التناص ضمن جوهره. وفي توظيف التناص سبيلان: تناص التآلف وتناص التخالف. والتناص لم يزال موضوعا مفتوحا للمناقشة حتى الآن، ولم يستقر بعد وهو في تطور مستمر يحاول كثير من النقاد العرب لتوضيح مده في أدب ما بعد الحداثة العربي.

## ٨. نقد المجتمع في روايات علاء الأسواني

( يو. بي. عابد، قسم العربية، جامعة سري شنكرا للسنسكربتية، المركز الإقليمي بترور)

علاء الأسواني (و. ١٩٥٧م) هو طبيب أسنان وروائي مصري الذي قفز الى دائرة الضوء برواياته الشهيرة «عمارة يعقوبيان» (٢٠٠٢)، لا تزال أكثر الروايات العربية مبيعا منذ أن صدرت. عمارة يعقوبيان هو اسم حقيقي لعمارة موجودة فعلا في القاهرة. يعتبر البعض هذا المبنى شاهدا على تاريخ مصر الحديث في المائة الأخيرة بكل ما يحمله من أزمات ونجاحات ونكبات. يسلط الكاتب الضوء في الرواية على التغيرات المتلاحقة التي طرأت على فكر وسلوك المجتمع المصري في فترة ما بعد الانفتاح من خلال نماذج واقعية تعيش بين أفراد المجتمع. وقد حاول الأديب علاء الأسواني عبر كتاباته الأدبية إبراز العديد من المسائل الإجتماعية أمثال الإستغلال واستدراار أموال الشعب والفساد الإقتصادي والجنس وأعمال العنف باسم الأصولية الدينية ويعرض من خلالها ضعف الإنسان في مواجهة الحقائق المؤلمة في حياته. وبالإجمال هذه هي الناحية النقدية للشعب المصري والعالم الحديث.

## ٩. البنيوية في القراءة النقدية العربية المعاصرة

( ن. شمندان، قسم العربية، كلية الجامعة، تروننتيرم)

«البنيوية» Structuralism اتجاه نشأ في فرنسا في الستينات من القرن العشرين، وكتب فيه، تنظيرا وتطبيقا، عدد كبير من البنيويين في شتى الحقول العلمية، بدءا بالأدب وانتهاء بالنقد الأدبي، ومرورا بالألسنية والأنثروبولوجيا وعلم النفس والماركسية والأبستيمولوجيا، وحتى الرياضيات. البنيوية هي محاولة علمية منهجية لدراسة الظواهر من وجهة نظر البنية والنموذج والبناء الصوري والعلاقات الباطنية المكونة لموضوع ما. إن البنيوية طريقة لتحليل الفنون الثقافية. ويفترض النقد البنيوي أن النقد هو امتداد لعملية القراءة، وأن الناقد هو قارئ نموذجي يتمتع بقدرة فائقة على التعبير. يعتبر اللغوي السويسري فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure أبا للبنيوية. فإن البنيوية التي حملت لواء العلمية والموضوعية بحكم استنادها إلى علوم دقيقة كاللسانيات تمثل خطوة حاسمة باتجاه الوضوح المنهجي في ممارسة نقد علمي للسرديات. بدأت البنيوية شكلية أولا، وعندما اقتصررت البنيوية الشكلية على تحليل النص وحده، دون الرجوع إلى مراجعه النفسية لدى مبدعه، أو ظروفه الإجتماعية، وجدت نفسها أمام الباب المسدود، فجاءت «البنيوية التكوينية» Genetic Structuralism ليكون انفتاحا على الآفاق الثقافية والاجتماعية والتاريخية. لم تنتشر البنيوية في العالم العربي كما كانت في الغرب تتوزع في كل المجالات، فقد تمركز البنيوي العربي في النقد الأدبي دون غيره. وقد بدأت البنيوية العربية في أوائل السبعينات. ولمعت في سماء البنيوية العربية أسماء عدد كبير من المبدعين والمفكرين والنقاد العرب مثل صلاح فضل وكمال أبو ديب وعبد الله الغدامي وعبد الفتاح كيليطو وجميد لحداني وبنمي العيد وجابر عصفور ونبيلة إبراهيم وموريس أبو ناضر وشكري عياد ومحمد بنيس ونجيب العوفي وعز الدين اسماعيل. ولا شك أن في هذه الأسماء غالبية النقاد العرب المهمين من أجيال مختلفة.